التسليح السوفييتي والصراع العربي ـ الاسرائيلي

المقدم الهيثم الايوبي

في أواخر شباط الماضي سافر وزير الحربيـــة المصري الفريق اول أحمد اسماعيل الى موسكو . وذكرت المصادر السياسية في القاهرة ان من الارجح أن تكون الزيارة محاولة من جمهورية مصر العربية للحصول على أسلحة سوفييتيـــة جديدة بعد سلسلة مـــن المباحثات والخطوات الدبلوماسية العربية والسوفييتية لاذابة الجليد وتحسين العلاقات التي توترت بعد أزمة خروج الخبراء السوفييت من ج. م. ع. والحقيقة ان الاتحـــاد السوفييتي كان قد خفف من حجم تدفق الاسلحة على جيش ج. م. ع. بعد خطوة الرئيس أنور السادات المعروفة ، اذ لم يتلق هذا الجيش خلال الفترة التي تلت الخطوة سوى ٦٠ صاروخا من طراز سام ـــ ٦ ، وحوالي ١٠٠ دبابة تي ـــ ٦٢، وبعض المعدات والاسلحة الثانوية الاخرى .

ولقد اختلفت التكهنات حول الهدف الحقيقي من زيارة الفريق أول اسماعيل ، وهل هي محاولة للحصول على أسلحة متطورة جديدة لم يتم التعاقد عليها من قبل ، أم محاولة لمتابعة الحصول على أسلحة جرى التعاقد عليها ولم تسلم حتى الآن ، أم مجرد الحصول على ذخائر وقطع غيار للاسلحة والمعدات التي تملكها القوات المصرية المسلحة . ومهما كان سبب هذه الزيارة فانها تتمتع ولا شك بأهمية كبيرة ظهرت منذ البداية بالاهتمام الذي أبداه الطرفان بالمباحثات ، وطبيعة الوفدين المشتركين بها ، والجو الودي الذي دارت خلاله . وتأتي الاهمية المحورية لهذه الزيارة من أنهـــا جاءت بعد حوالي سبعة أشهر من خروج الخبراء السوفييت من ج. م. ع. ، وبعـــد محاولات عـــربية كثيرة للاستعاضة عن السلاح السوفييتي بسلاح غربي الصنع . وهذا ما يجعلنا نعود من جديد الى بحث مسألة أساسية في الصراع العربي ـــ الاسرائيلي وهي مسألة التسليح .

الافق السياسي لمسألة التسليح :

قبل بحث هذه المسألة والخوض في تفصيلاتها لا بد من التأكيد على أربع نقاط جوهرية لتبديد أي فهم مغلوط لحقيقة تقييمنا لمسألة السلاح نفسها ، ولاساليب الصراع الاجدى ضد العدو الاسرائيلي .

النقطة الاولى : ان حديثنا عن السلاح لا يعني اعطاءه أهمية أكبر مما ينبغي . فالسلاح عامل مهم في كل صراع ، ولكنه لا يمثل العامل الاهم، ولا يمكن أن يكون بديلا عن الانسان ووعيه وولائه للقضية التي يقاتل من أجلها . كما لا يمكن أن يكون بديلا عـــن التنظيم السياسي الذي يطرح القضية التي يجري النضال تحت لوائها ، ويقوم بعملية تعبئة سياسية تربط المقاتلين بهدف الصراع ، وتجعلهم على استعداد للتضحية من أجله طالما انه يمثل في نهاية المطاف هدفهم ومصالحهم وتطلعاتهم وآمالهم .

النقطة الثانية : ان التسابق العسكري التكنولوجي بين البلدان المتقدمة صناعيا وبلدان العالم الثالث، عبارة عن لهاث غير مناسب في مجال غير مناسب . لان بلدان العالم الثالث